حديقة المقتطف

مختارات

من الشعر الرائع

الشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire

[نقلها : خليل هنداوي]

بطرس وما صنع

الشاعر الفرنسي : جان ايكار

[نقلها : احمد أبو الخير مشي]

الى الابتسام الهاجر

نموذج من الشعر الهندي

[السيد بير الدين أحمد الحسيني الهندي]

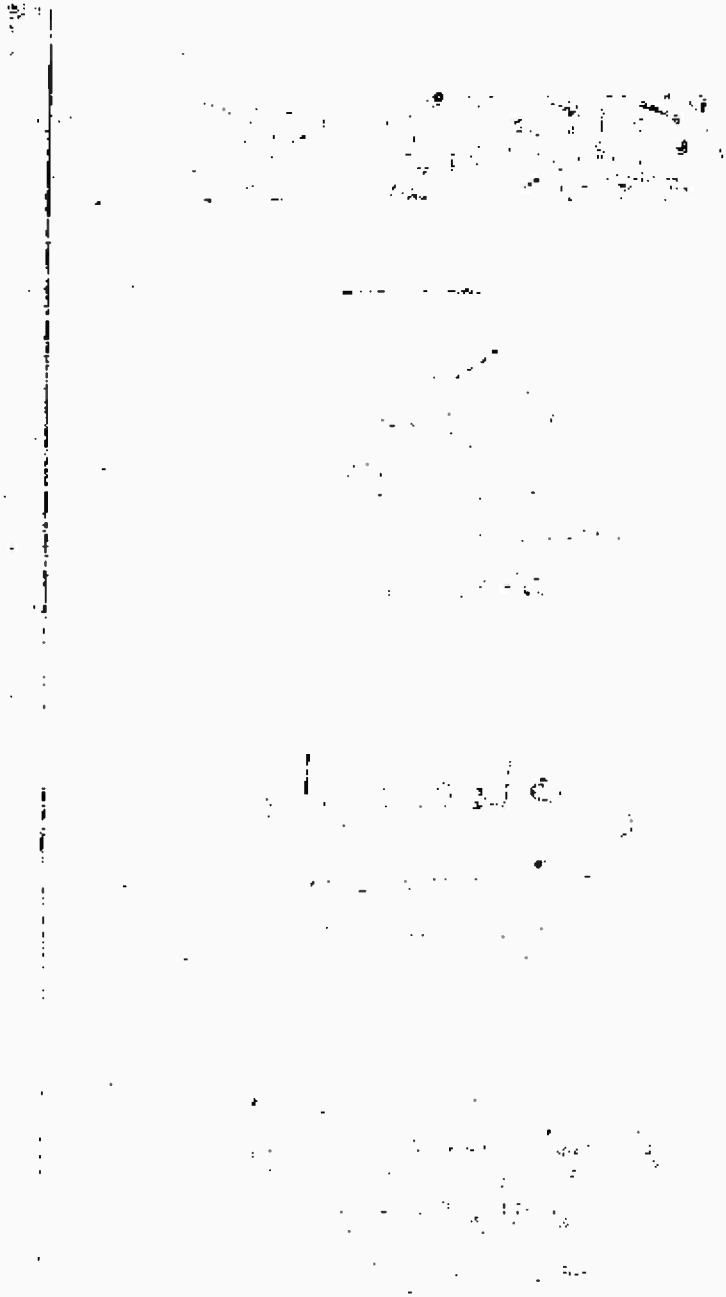

مختارات

من الشعر الرائع

للشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire

١ — الجمال

أنا جميلة أيها البائدون كأنني حلمٌ حجري .
وصدري ، حيث ينثني كل واحد منكم خائباً ،
أعاصر ليلهم الشعراء ،
حبًّا أزليًّا صامتاً صمت المادة الابدية !

اني أسمو في السماء كتمثال مبهم ، لا يُفهم .
أجمع قلباً بارداً الى حلة الطيور البيض .
أكره الحركة التي تغير الملامح وتبدل الخطوط[1]
ولن أبكي ولن أضحك أبداً .

والشعراء — ازاء اوضاعي السامية —
التي كأني اقتبستها من أكثر التماثيل زهواً وكبراً ،
هؤلاء الشعراء سيتفقون ايامهم في دروس صارمة [2]

لان لديَّ — كي يجتذب نفوس هؤلاء العشاق الودعاء —
لدي مرايا صافية ، تجعل كل شيء يتعكس فيها وهو أنقى جمالاً .
هذه مرايا عينيَّ ...
عينيَّ الواسعتين للسمات الازلية .

---

(١) رمز لعدم الاحساس في القلب البارد ، والصفاء في لون الطيور . وهو يطلب ازاحة كل ما يتعلق بالحياة ، لأن الجمال — عنده — أمر يفوق الحياة
(٢) لان عشاق الجمال الحقيقيين لا يستطيعون انفصالا عن درس اعماقه

٢ — الشرارة للجمال

هل انت تهوي من السماء العميقة او تخرج من الهاوية ؟
ايها الجمال !
ان نظرتك الجحيمية والالهية تنشر — بلا نظام — الجريمة والاحسان .
انك لتشبه الخمر فيها اثم كبير ومنافع للناس .

أتخرج انت من الهوة السوداء او تهبط من بين النجوم ؟
والقدر المفتون يتبع هُدّابك ثابتاً .
وأنت تفرس — عرساً أعمى — الافراح والنكبات .
تسيطر على كل شيء ، ولا تسأل عن شيء .

وتمشي — ايها الجمال — على اموات تسخر منهم .
وليس الهول بأقل فتنة وحسناً من حليك وزخرفك والقتل — بين نحفك القيمة —
يرقص بهوىً على صدرك المتكبر !

ما هي — اذا كنت منبلاً من السماء او الجحيم ! —
أيها الجمال ، أيها المسخ المعلاق الباعث على الهول ، السليم القلب
ما هي اذا كانت عينك وابتسامتك وقدمك تفتح لي باباً من — لانهاية —
وحيا وما عرفتها ابداً

ما هي — ان كنت رسول شيطان او الله ؟ املاكاً ام ساحرة !
ما هي — اذا كنت يا ذا العينين المخلبتين ،
أيها الايقاع ، أيهذا السبق المنشور ، أيهذا الشعاع المسحور .
يا سلطاني الوحيد

ما هي ما دمت تجعل في ناظري هذا الوجود أقل قبحاً ،
وهذه اللحظات اقل ثقلاً على نفسي

٣ — سمو

فوق الغدران والوديان والحيال
والغابات والغيوم والبحار . . .
وأقصى من الشمس ، وأقصى من الاثير .
وأبعد من نجوم العوالم المكوكبة . . . .

تحركين يا روحي برشاقة
وتغذين — ببطء — الى الفضاء السحيق ، ولذة هادئة نشيطة كسباح ماهر يتمشى في الماء

ألا ارتقي بعيداً عن هذه الاجواء الموبوءة
وتطهري في الجو الاسمى .
واوغلي — كشراب صافي السحر —
النار اللامعة الصافية ، التي تملأ الآفاق الساطعة .

وراء الهجز والهموم الكثيفة
التي تثقل المادة البخارية بأثقالها .
سعيد ذلك الذي يقدر — بجناح قوي —
أن يغتدي الى المروج الزاهية النقية .

ذلك الذي تحلق أفكاره كالقبرات
يصعد بحرية في الفجر نحو السماوات .
ذلك الذي يشرف على الحياة ،
ويدرك — دون جهد — لغة الازهار والاشياء الخرساء .

* * *

٤ — رسالات

الطبيعة معبد يفهم دعائم حية
يخرج منها في بعض الاحيان كلمات مبهمة .
هنا يمر الانسان بغابات من الرموز التي تنظر اليه نظرات أليفة .

الطيوب والالوان والالحان ٥
تتجاوب كالاصداء الطوية التي تمازج بيداً
في وحدة عميقة مظلمة واسعة كالليل وكالضياء .

هنالك طيوب ندية كابدان الاطفال الغضة .
عذبة كالمزامير ، خضراء كالمروج .
وطيوب فاسدة غنية قوية !

تبيح اسرار الاشياء اللانهائية .
كالند والمسك والبخور والكُمان ،
التي تتغنى باهاجة الروح والحواس .

* * *

٥ — الغريب

— لمن حبك الاكبر ايها الرجل المبهم ؟
ألأبيك ام أمك ، ألأختك ام أخيك ؟
— لا أب لي ولا أم ولا أخ ولا أخت !
ألأصدقائك ؟
انك تليح بكلمة لا يزال معناها عندي مجهولاً حتى الآن .
ألوطنك ؟
اني اجهل على أية قة يقوم هذا الوطن ؟
— ألجمال ؟
— سأحبهُ بارادتي كالاهة خالدة !
— ألذهب ؟
— أبغضهُ كما تبغض الاله .
— ما ذا تحب اذاً أيها الغريب ؟
— أحب الغيوم . . . الغيوم التي تسعى ! . . . هنالك . . .
هنالك . . . الغيوم المذهلة .

[نقلها : خليل هنداوي]

بطرس وما صنع

التربية والثقافة في بلاد هؤلاء الغربيين الذين ناطحوا السحاب علماً وحضارة أنما تبدأ مع الرضاعة ، ويتكفل بها كل من أعدته وظيفته لذلك من اب وأم ومعلمين وكتّاب ، كأن بينهم على ذلك عهداً وإلاّ ، ليس أحد منهم ينفل عن إداء حصته الواجبة ، وقسطه المنوط بذلك . ولتجدنّ الناشيء يحاط بهذه التربية وهذه الثقافة، طفلاً ويافعاً من كل جانب ، وفي كل موضع وجهت فيه وجهت . فهي في البيت ، وهي في المدرسة ، وهي في الحياة العامة ، وهي في الكتب والمجلات والصحف

أما الصحف والمجلات فقد أخرجت لهم صحف ومجلات خاصة بهم موقوفة عليهم ، تتفقهم بالحكاية والقصة والنادرة ، وتفكههم بألوان من النقش والتصاوير ، حتى أن بعض الصحف الكبيرة مثل « الماتان » في فرنسا تفرد جانباً من صفحاتها أياماً من الاسبوع، تتحفهم بالفكاهات ممثلة بتصاوير مضحكة على أشكال الحيوان والطير

أما الكتب ، فجميع كتب التعليم والدراسة قد استفصت ذلك بشكل عجيب ، وأتت منهُ بكل فن غريب . وتجد الشعراء ينظمون مفطوعاتهم وقصائدهم في كثير من مناحي التهذيب والتقويم مما ينفث في نفوس النشء . وأعضاء الاسرة كل معاني القوة وغُرَّ الاخلاق، بل أن منهم من عُرف بضرب من الشعر والادب هو شعر وأدب الطفولة ، من ذلك الشاعر المشهور جان إيكار (Jean Aicard) ، فقد خصّ جانباً من أدبه البارع الفائق ، بالاطفال . وبجانب ما كتب وألف ، دبج للاطفال ما دبج ؛ ومثله فرنسوا فابيه (François Fabié) وأوجين مانويل Eugène Manuel وأشهرهم في ذلك جان ايكار فله كتاب الاولاد (Le livre des petits) وأغنية الطفل (La chanson de l'enfant) . كل أولئك جمع منثورهم ومنظومهم فأوعى ، من كل ما يثقف ويهذب ويطبع نفوس الاحداث على الهمة والاقدام والتضحية وعبة الوالدين والوطن ، والتولع بالدرس والعلم ، وما الى ذلك من سائر أخلاق الرجولة التي بها نجاح الفرد في الأمة ، والامة في سائر من قطر ربك من خلقه

ومجلة المقتطف الغراء وهي أم مجلات الشرق أجمع ، ومكانتها ما تعلم من نشر العرفان والآداب وضروب الثقافة ، ومحاسن الاعراق ، كما تراها تحفل بنشر كل ما ينهض بالامة من ناحية تقويم الاسرة ، وتهذيب الطفولة وتثقيفها ، جديرة بأن

تسمح لنا شيئاً من محاسنه التي [illegible] مقطوعة بارعة من نظم الشاعر جان ايكار، قلنا من [illegible] ومن جهة أخرى قطعة من الخُلق الكريم الذي نحب، ونحب بحاة المقتطف الزهراء، ان يتحلى به أبناؤنا وفلذات أكبادنا رجال المستقبل لهذا الوطن العزيز الكريم

والى قراء المقتطف الناطقين بالضاد هذه القصيدة البديعة

بطرس وما صنع

هذا ما صنع بطرس اذ كان حدثاً صغيراً

قال لي: كان ابي يأتي [illegible] صغيراً

بائياً عنا مراراً [illegible]

(انما اكرر عليك ما قاله لي بطرس)

.... رأيت امي في ليالي الشتاء غالباً

تبكي، مطبقة الجفنين، تحت الربع بأذن مرهفة

— فقلت لها: ما بالك يا أماه قد اسبلت عينك؟

— فقالت: «أواه! يؤلمني، الله يحفظك ويرعاك!

ذلك لاكون احسن نظراً في باطني. قال: وما ترين في باطنك؟

— قالت: سفينة ماثلة تتقاذفها امواج صاحبة،

تحمل اباك في وجه هوجاء عاصفة.

حينئذٍ أدنت مني رأسها الثاني

اما انا فقلت لها في اذنها هامساً:

«اريد اراه هناك، ولي تجديني باكياً

* * *

وعاد إلي، والرحمة رواجفذلا!

نسيت الدار ما حلت من [illegible]

ولكني كنت لا أفتأ أتمثل ليالي الشتاء،

اذ الربع تذكرني بالسنا يخطر الزحار

وكان أبي اذا هم بالخروج ولو ساعة،

يقول أسيفاً: «ما إن بطرس يبكي!»

حينئذٍ كانت أمي بين ذراعيها تضمني :
وأبي أحياناً من تأثر لا يخرج .

* * *

فذات ليلة وكنت أبدو في إغفاءة الكرى
كانت أمي وأبي ، بعد العشاء خلا الحديث لها
فقال ابي : « غداً السفينة تقلع ،
« بعد بعيد ولكنها في بعض الشهور تنزل ،
« وهناك أكتب اليك فاهدإي بالاً وترفقي .
« اما بطرسُ فطيب ، ولكنهُ شديد الضعف وثقتهُ بالله ،
اني لا احب هذي الدموع ، وذا العويل ، وذا الحزن الشديد .
ان اولادنا لا بد تكون نفوسهم أشد صلابة من الحديد !
يشق عليَّ ان أغادر غلاماً في سنه
دون ان أقسّيه ، لئلا تخذله شجاعتهُ
اني أريد أراهُ رجلاً لدى عودتي !
لو يعلم اني الغداة وجه النهار أسافر ،
لشد ما يحزن ! أروم الشخوص وهو في رقاده غارق . »

* * *

بمثل ذلك تكلم أبي ، وكنت أرهف مسمعي .
لا أنكر انهُ ذميم مني تسمّعي ،
ولكن ما فقدتهُ من ذا بعض العذر يكسبني
ذلك إني قلت لنفسي : « كم ذا نصغي قريباً يا بطرس ! »
وفي الغداة حين فتح الباب أبي ،
بدا لنا على اطراف قدميه الهوينى ، الهوينى ،
ألفاني لدى عرض الباب راقداً مستلقياً ،
فوق طنفسة للكلب ، كلانا جنبٌ الى جنب ،
فأفقت وأفلت أمي وأبي ، ضحكت مني بأس مفاخراً ،
هاءنذا لا أبكي ! أني رجل ، فانظر يا أبي ! . . . »
فكان هو أبي ، هذه المرة ايضاً باكياً .

(تتبع : احمد أبو الخير مكي)

من الشعر الهندي

الى الابتسام الهاجر

[نموذج من الشعر الهندي]

ان عالم الحب عالم مستقل ذو عرف واصطلاح ورموز خاصة لا يعرفها الا من تأتى الحب من صميمه . فالتكرار في عبرات الحب أو ما يرمز اليه اكثر لذة واستحسانا فيه من الجدة والطرافة في غيره

بالعربي !

طاطأ قلبي رأسه[1] العزيز لسلطان جمالك
وخاض مخاطراً لجج أشعتك اللامعة
فولد به في عالم لم يك يعرفهُ
وتخصص به حياة لم يدرك شؤونها
فكنفته كنف الطير فرخه
واسبغت عليه حنانك اسباغ الأم حنانها على الطفل
فكنت تغذين شعوره الحديث بتلألؤ جمالك حيناً
وبداعبتهُ وتسليتهُ في كآبة انفراده بالتصوير والتصفير طوراً
فكان يتلألى عليك ويتفتح
ويجد في عطفك برداً وسلاماً من مفاجأة الهوى المضرمة
وفي حنانك مدداً للحياة والبقاء
فكنت كالمغناطيس المصوَّب اليه
ينجذب وينسحب اليك من حيثما حلَّ وأينما رحل
فهو لا من حيثما حلَّ وأينما رحل !

---

(١) طاطأ رأسه لفلان اي خضع له

فان الحب قد يعود بمُحبٍ محبوبه أو لا يعود
ولكن سهم المحبوب متى ابتغى الحبَّ لا يخطىء

***

طأطأ عطفك بعنان[1] قلبي
ليُحضر في مرج نورك الزاهي
وليلتمع في حديقة جمالك الباهر
فغداً يرتع به منطلقاً في جنةٍ دانية
يشع فيها ضوؤك تطوفاً دانية
لا ترى فيها شمس ولا زمهرير
تسقى فيها كؤوس روائك السلسبيل
فأي نعيم أعظم من الذي آتى على غير انتظار
ما دامت الدرَّة اليتيمة لا تبحث بل تُبحث
وأي سعادة أكبر للقلب من هاته السعادة
ما دمتِ مسخة عليه ما بتسناه
فان أسعد الحياة للسمك ليس الا في الماء
وأطرب الانغام لديه وأعذبها ان هي الا طيطبة الامواج او خرير المياه

***

طأطأتِ سترَ القرابة[2] لقلبي عن وجهك الصبيح
ورنوتِ اليه بعينيك النجلاوين الساحرتين
فأتلك به من أسر العقل
والطلق من كَبل التفكير
يخوض غمار الشعور طليقاً
ويجوب آفاق السحر حرًّا
يتنسم بحرية لم تخطر بباله
لا في أسر العقل ولا في كَبل التفكير

(١) طأطأ عنه بالعنان اي ارسلها به للاخضر (٢) طأطأت المرأة سترها اي حطته

نعم ! « بحرية » ولدها الحب ورباها الجمال
فهي منبعة الدرك العقل ووعرة المتسلق الفكر
هي مزيج حلاوة الجمال ومرارة الحب
ورحيق الضدين المجتمعين المرتقبين
ليت أهل الحكمة والمنطق كانوا عشاقاً وشعراء !
لبثهم جابوا فلوات الجمال ، وخاضوا بحار الشعور ، وتصوروا شرفات الحب
فعرفوا تفاهة قوانينهم العقلية وخسة مبادئهم المنطقية
ان في الحب يتحد الضدان ويندمج المتباينان
إنهُ واحد واثنان في آن واحد
إن في قطبيه يجتمع الفناء والبقاء
ففي أحد طرفيه تميز شخصيتكَ فتقول : « ها أنا ذا »
وفي آخرها تعدم شخصيتُكَ فتقول : « لا أنا إلاَّ انتِ »
إن الحب ملتقى الحضارة والمدنية
فالحب يسلم نفسهُ كالي الزند [1] للحب
ليسلمها واري الزند [2] في الحب
نعم ! الحب عالم ، سعب الارتياد للعقل وأبيُّ القياد للفكر
لان مدى العقل معرفة الصفات
وأما مدى الحب فالاتحاد بالذات

***

طأطأتِ الركض في نزاء جمالك [3] لي
فجسستِ به في القلب الأبي
وحررتِ العواطف من أسر الرتوب
وخلقتِ للحياة قيماً جديدة لم تجس في الضمير
فعلمتُ عالماً أعلى وشعرتُ شعوراً أسمى

(١) أي خاسراً (٢) اي ناجحاً رابحاً (٣) طأطأ الركض في نزاه اي أسرع اتقاده وبالغ فيه

إن مصدر الحب بين القرينين الصلة والدم
ومنبع الحب بين الجنسين العاطفة والشعور
يستظل الاول بالماضي
ويورّف الثانيَ الحال
هو كالنار في الزند
إذا قدحت أحرقت ما حولها من التالد والطارف

كنتُ بالأمس قانع القلب لغيرك
واليوم أنا موصد القلب لغيرك
وبالامس كنت بريئاً منك لهم
واليوم أنا بريء منهم لك
بالامس رتعت في براءة الصغر
واليوم أسرح في براءة الحب

***

طأطأتُ نضرتُك في بذور الحبّ [1] في قلبي
وسقاه رواءك وغذّاه نور عينيك الساحرتين
فأصبح كجنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين
رباه ! ما هذا الوجود ؟
فانه منذ حل القلب لم يعد الكون يزن به شيئاً
كما طلع طالعَ الشمس من برجها على أفق قلبي المظلم
طرب القلب على اوتار أشعتها
طربَ المضطرب لنفحة الحب الصامتة
وقدرَ حركة الطرب فيه ونشاطها
حل البينَ من سحره سُكرُ الحيرة سكوتها

(١) طأطأ في الامر : اي اشتد وبالغ فيه

حقًّا وصفهُ عباد جنج في اسطورة [1]
انه خلاصة الكون
ولباب الجمال فيهِ
كم شيء خاض الشعور قمرّه
وعزّ الحياة قرارتها
فالشعر الاسطورة او ارتدى القصة
انها دليلا الادراك الى الحقيقة المحجوبة
واحسرتاه! قلبي يحترق شوقاً اليك
والسُرف يحول دون الوصول اليكِ
كم قلوب دامية قدمت قرباناً لإلاهة التقليد!
كم أكباد رطبة أعدمت تقديساً للعرف!
ان كل كاس شربتها من روائكِ على متن الاثير
أضرمت شوقي وزادت غلتي
ان نور الشمس يرد نظري كليلاً وخاسئاً
ولكن نور محياك يزيد بصري حياةً وشوقاً
نظرة الى الشمس تعميني عن الثانية
ولنظراتك اليكِ لا ترد لوعتي بل تزيدها
انا جلال وانتِ جمال
ان الجلال رمز العدل والنظام في الكون
والجمال باعث الحياة والنشاط في الروح

[السيد ابو النصر أحمد الحسيني الهندي]

[1] جنج اسم غير كتير في الهند يقدسه اتباع الدين البرهمي. وخلاصة الاسطورة عندهم في ان الاله (لم يذكر) حين اراد خلق المرأة بعد خلق مادة الخلق في تكوين العالم وصياغة الرجل بذل جهده في التماس الحيلة الى ذلك حتى اهتدى الى ان يجعلها شيئاً من كل شيء فصاغها من استدارة البدر، وجمال هالاه، وتدلل جنج، وخفارة الزهرة، ولطافة النسيم، ورشاقة الغصن ودموع الغمام، وهديل الحمام، وخطرات الشادن، وقسوة الاسد، وبهجة الطاؤس، والتواء الافعى، ثم قدمها الى الرجل فكانت سحراً لناظره، وفتنة لخاطره، وحيرة لنفسه